وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء
انها آخر سورة نزلت هذه براءة من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم من المشركين
عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها ونقض العهد بما يذكر في قوله فسيحوا سيروا آمنين
ايها المشركون في الارض اربعة اشهر اولها شوال بدليل ما سيأتي ولا امان لكم بعدها واعلموا
انكم غير معجزي الله اي فائتي عذابه وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل
والاخرى بالنار واذان اعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم النحر
ان اي بان الله بريء من المشركين وعهودهم ورسوله بريء ايضا وقد بعث صلى الله عليه وسلم
عليا من السنة وهي سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الايات وان لا يحج بعد العام
مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري فان تبتم من الكفر فهو خير لكم وان
توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر اخبر الذين كفروا بعذاب اليم مؤلم
وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا يعاونوا عليكم احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم الى
انقضاء مدتهم التي عاهدتم عليها ان الله يحب المتقين باتمام العهود فاذا انسلخ خرج
الاشهر الحرم وهي آخر مدة التاجيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل او حرم
وخذوهم بالاسر واحصروهم في القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل او الاسلام
واقعدوا لهم كل مرصد طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض فان تابوا من الكفر
واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ولا تتعرضوا لهم ان الله غفور رحيم
لمن تاب وان احد من المشركين مرفوع بفعل يفسره استجارك استأمنك من القتل
فاجره امنه حتى يسمع كلام الله القرآن ثم ابلغه مأمنه اي موضع امنه وهو دار قومه
ان لم يؤمن لينظر في امره ذلك المذكور بانهم قوم لا يعلمون دين الله فلا بد لهم من سماع
القرآن ليعلموا كيف اي لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما
غادرون الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون
من قبل فما استقاموا لكم اقاموا على العهد ولم ينقضوه فاستقيموا لهم على الوفاء به

وما



كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل حميدا

وما شرطية ان الله يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا
باعانة بني بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا يراعوا
فيكم الا قرابة ولا ذمة عهدا بل يؤذونكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم
بافواههم بكلامهم الحسن وتأبى قلوبهم الوفاء به واكثرهم فاسقون ناقضون للعهد
اشتروا بآيات الله القرآن ثمنا قليلا من الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى
فصدوا عن سبيله دينه انهم ساء بئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا
الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ونفصل نبين الآيات لقوم يعلمون يتدبرونه
وان نكثوا نقضوا ايمانهم مواثيقهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم عابوه فقاتلوا
ائمة الكفر رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر انهم لا ايمان عهود لهم وفي قراءة
بالكسر لعلهم ينتهون عن الكفر الا للتحضيض تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم
وهموا باخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول
مرة حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم اتخشونهم اتخافونهم
فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم بايديكم
ويخزهم يذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين بما فعل
بهم بنو خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم كربها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع الى الاسلام
كابي سفيان والله عليم حكيم ام بمعنى همزة الانكار حسبتم ان تتركوا ولما لم يعلم الله
علم ظهور الذين جاهدوا منكم باخلاص ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا
المؤمنين وليجة بطانة واولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر
من غيرهم والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله بالافراد والجمع بدخوله
والقعود فيه شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت بطلت اعمالهم لعدم شرطها
وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة
وآتى الزكوة ولم يخش احدا الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم

Copyright King Saud University